

ت. الإرسال: 2025/07/17	ت. القبول: 15 - 10 - 2025	ت. النشر: 28 - 12 - 2025
------------------------	---------------------------	--------------------------

التأيينات في المجلة الإفريقية :

نموذج السيرة الذاتية للنخب الفرنسية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية

Obituaries in the « Revue Africaine »: A model of the biography of the French elite in Algeria during the colonial period

حنيفي هلايلي 

جامعة سيدي بلعباس، الجزائر

hanifi.halaili@univ-sba.dz

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تتبع مسار الكتابات في حقل السير الذاتية للنخب العالمية. والمعروفة في المجلة الإفريقية لسان حال الجمعية التاريخية الجزائرية بحقل التأيينات. لقد رصدنا أكثر من 150 تأيين ونعي للنخب الفرنسية في مجالات العلم والتعليم والإدارة والسياسة والجيش والثقافة. لقد بدأت هذه التأيينات مع مؤسس المجلة و الجمعية بـبروجر Berbrugger و هذا من خلال كتابة سلسلة المآثر ، احتفاء بمساهمة النخب الفرنسية بالجزائر المستعمرة ، مما تركوه من بصمات في شتى المجالات. لقد بدأ هذا النموذج منذ تأسيس المجلة الإفريقية سنة 1856 بـ 20 تأيينا، جميعها من إنتاج بروجر نفسه.

اتخذت هذه التأيينات مسارا جديدا في نمط الكتابة التاريخية، حيث أضحت نموذج توثيقي للباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية، و ثروة معجمية للأعلام. و يمكننا اعتمادها كمصدر توثيقي في الكتابات التاريخية. ومن هنا تحاول هذه الدراسة في مجملها التطرق إلى مسارات التأيينات التي اتخذتها المجلة الإفريقية كموضة تميزت بها طوال صدورها. كما يعد هذا الموضوع في حد ذاته جديد في حقل الدراسات التاريخية. يسعى هذا البحث إلى استنطاق الكتابات التأيينية من حيث المحتوى والمنهج والأهداف. وهذا بناء على الاعتبارات التي تم اختيار عيناتها كنموذج للدراسة من نخب عالمية: سياسية وأكاديمية ودينية وعسكرية. أضحت كتابة التأيينات موضة تميزت بها المجلة طوال صدورها. و يمكن تحديد الهدف الأساسي لهذه الدراسة، أنها الأولى من نوعها في مجال الدراسات التاريخية المهمة بالمدونات الفرنسية خلال الفترة الاستعمارية. يتبين لنا من خلال تقديم سلسلة البيانات حول مؤشرات التأيينات أنها أضحت نموذج يحتذى به في جميع المجالات الفرنسية.

اعتمد هذا البحث على مصدر أحادي أساسه المجلة الإفريقية، التي أملت بموضوع الدراسة، ومستأنسا ببعض المراجع التي أنتجها أصحاب النعي ضمن مسارات الجمعية التاريخية الجزائرية خلال الحقبة الاستعمارية. و يمكن تسجيل بعض الملاحظات في هذا الصدد أن النعي شمل شخصيات دينية (الأسقف بافي) و سياسية (الحاكم العام تيرمان) و جزائري (ابن شنب) ذو ثقافة مزدوجة فرض نفسه على الساحة العلمية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية. كما سلطت هذه الدراسة الضوء على هذا الكثر الببليوغرافي ، الذي يعبر على تراجم النخب العالمية بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية.

وفي سياق هذا البحث، انتهجت هذه الدراسة منذ بدايتها على اتباع خطوات المنهج التاريخي لدراسة إنتاج محتوى التأيينات داخل المجلة الإفريقية منذ سنة 1856 و إلى غاية سنة 1962، مع إجراء مقارنة ضمن الحقول المعرفية

التي تم معالجتها داخل المجلة بأسلوب علمي و إحصائي. كما تعتمد هذه الدراسة على مجموعة من الإحصائيات التي تساعد على فهم وتسيير إنتاج المعرفة في مجال التأبينات. كما قمنا في هذه الدراسة باختيار اثنا عشر شخصية، كنموذج تطبيقي تم تأبينها حسب مسالك النخب التي نعاهها أصحابها بعد وفاتهم بمدة وجيزة.

خلصت الدراسة إلى عديد النتائج، أهمها أن المجلة اهتمت كثير بنعي نخبها السياسية والعسكرية والدينية والأكاديمية التي تركت بصمات في شتى الميادين زمن الاستعمار الفرنسي للجزائر. كما ركزت التأبينات على ذكر عظيم إنجازاتهم المختلفة خدمة لأهداف الإدارة الفرنسية. إن اكتشاف هذه القائمة عبر هذا المسرد البيبليوغرافي يعتبر اتجاه جديد في الدراسات التاريخية عبر تراكم الكم المعرفي البيبليوغرافي الذي خلفته المجلة عبر 471 عدد و في فترات زمنية مختلفة. إن الباحث في ميدان العلوم الإنسانية من خلال حقل التأبينات المدونة في المجلة الأفريقية. يرصد مجالا معرفيا جديدا يدخل ضمن نموذج السير الذاتية و التراجم للنخب التي ساهمت في الدوائر الفرنسية بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية.

الكلمات المفتاحية: التأبينات، المجلة الأفريقية، الجزائر، الاستعمار الفرنسي، النخب.

Abstract:

This study aims to trace the trajectory of writings in the field of elite biographies, known in "the Revue Africaine" (the official journal of the Algerian Historical Society) as obituaries. We have identified more than 150 biographies of French elites in the fields of science, education, administration, politics, the military, and culture.

These obituaries began with the founder of the journal and the society, Berbrugger, who wrote a series of memorial pieces celebrating the contributions of the French elite in colonial Algeria, highlighting the marks they left in various domains. This model started with the founding of the Revue Africaine in 1856, featuring 20 obituaries, all authored by Berbrugger himself. This bibliography documents the achievements of the French elites who lived in colonial Algeria. These obituaries also marked a new path in historical writing and became a documentary model for researchers in the humanities and social sciences, as well as a valuable resource for biographical dictionaries. This bibliography documents the achievements of the French elites who lived in colonial Algeria. These obituaries also marked a new path in historical writing and became a documentary model for researchers in the humanities and social sciences, as well as a valuable resource for biographical dictionaries. This research seeks to interrogate eulogies in terms of content, methodology, and objectives. This is based on the considerations for which samples were selected as a model for the study, from a range of scholarly elites: political, academic, religious, and military. Writing eulogies became a distinctive feature of the magazine throughout its publication. The primary objective of this study can also be identified: It is the first of its kind in the field of historical studies focused on French blogs during the colonial period. From the presentation of a series of data on eulogies, it becomes clear that they became a model to be in all French magazines.

This research relies on a single source, the "Revue Africaine", which dealt with the subject of the study, and draws on some references produced by obituaries within the framework of the Algerian Historical Society during the colonial era. Some observations can be made in this regard: the obituaries included religious figures (Bishop Pavy), political figures (Governor General Tirman), and an Algerian (Ibn Chneb) with a dual culture who imposed himself on the scientific scene in Algeria during the colonial period. This study also sheds light on this bibliographical treasure, which documents the biographies of the scholarly elite in Algeria during the colonial period.

In the context of this research, the study has, from the outset, followed a historical approach to studying the production of eulogies within the African Journal from 1856 to 1962, while conducting a comparison within the fields of knowledge addressed within the journal using a scientific and statistical approach. This study also relies on a set of statistics that help understand and manage knowledge production in the field of eulogies. In this study, we selected twelve figures as an applied model; they were eulogized according to the paths of the elites who mourned them shortly after their deaths.

The study reached several conclusions, the most important of which is that the magazine devoted great attention to eulogizing its political, military, religious, and academic elites who left their mark in various fields during the French colonial period in Algeria. The eulogies also focused on mentioning their various great achievements in service of the goals of the French administration. Discovering this list through this bibliographic glossary is considered a new trend in historical studies through the accumulation of bibliographic knowledge left behind by the magazine across 471 issues and over different time periods. The researcher in the field of human sciences, through the field of eulogies recorded in the Revue Africaine, detects a new field of knowledge that falls within the model of biographies and translations of the elites who contributed to French circles in Algeria during the colonial period.

Key words: Algeria, Elites, French colonialism, Obituaries. Revue Africaine.

المؤلف المرسل: حنفي هلايلي، الإيميل: hanifi_andalous@yahoo.fr

مقدمة

أرخت المجلة الإفريقية لعدد النخب العاملة على مختلف اتجاهاتها البحثية، من أساتذة ورجال الدين وسياسيين وعسكريين وأكاديميين. واستعملت أسلوب النعي في أعداد المجلة منذ الإعلان عن وفاة أحد أقطابها. وكان التأبين عبارة عن بيوغرافية عامة في شكل سيرة تبين الإنجازات المهنية والعلمية للمتوفى.

اعتمدنا في بحثنا هذا على مصادر ومراجع تتعلق أساسا بموضوع الدراسة. و من أهم الدراسات التي ألهمتنا في كتابة موضوع التأبينات من واقع المجلة الإفريقية، رسالة ماجستير للباحثة صديقي لعمارية التي اهتمت بالمنهج البيبليومتري والإحصائي في ترتيب مادتها وتحليل محتوى المجلة الإفريقية معتمدة على رؤوس الموضوعات من تأليف و زمن الكتابة. و تناولت بالتحديد المجالات المعرفية داخل المجلة و عدد المؤلفين و المقالات و حقول الكتابة. وقد أشارت في رسالتها إلى موضوع التأبينات من دون تقديم التفاصيل و أخطأت في تحديد عددها إذ أشارت إلى إحصاء 84. وهذا الرقم غير صحيح لأن العدد الحقيقي الذي توصلنا إليه هو 150 نعي. ومن الراجح في هذه الدراسة أن المقالات المنشورة في المجلة الإفريقية أفادتنا كثير في تحديد موضوع بحثنا بالدراسة والإحصاء.

تسعى هذه الدراسة إلى تبين أهمية نموذج كتابة التأبينات زمن الاحتلال الفرنسي للجزائر عبر المدونات الفرنسية و على رأسها المجلة الإفريقية لسان حال الجمعية التاريخية. لقد أضحت كتابة التأبينات موضة تميزت بها المجلة طوال صدورها. ويمكن تحديد الهدف الأساسي لهذه الدراسة هو عملية إحصاء وتحليل النماذج البيبليوغرافية للتأبينات.

يتبين لنا من خلال تقديم سلسلة البيانات حول مؤشرات التأبينات طرح الإشكالية الآتية: ماهي الأهمية العلمية والتاريخية في كتابة التأبينات التي أضحت نموذج يحتذى به في جميع المجالات الفرنسية؟ هل يوجد اختلاف في طرق نعي المؤننين المشاركين بأبحاثهم في المجلة الإفريقية؟ و يبقى السؤال الملفت للانتباه، لماذا تم تأكيد عمليات نعي الشخصيات الفرنسية أو المرتبطة بها ثقافيا ، في المجلة الإفريقية و غيرها من المدونات بقوة؟ وهذا خلال فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر.

ارتكزت هذه الدراسة على المنهجين التاريخي الذي اعتمد على جمع المادة التاريخية من مضانها الأصلية وتحليلها وتركيبها وفق الصورة الزمنية للمجلة الأفريقية ، بالتركيز على المؤننين نموذج الدراسة. و المنهج الببليومتري الإحصائي ، من خلال عمليات تحديد أعداد المؤننين و عدد إسهاماتهم البحثية في المجلة من دراسات تاريخية. و من الواضح أن الأسلوب الببليومتري الإحصائي يساعد على قياس و مقارنة العناصر الببليوغرافي للمعرفة... و يمكن تسجيل بعض الملاحظات في هذا الصدد أن النعي شمل شخصيات دينية (الأسقف بافي) و سياسية (الحاكم العام تيرمان) و جزائري (ابن شنب) ذو ثقافة مزدوجة فرض نفسه على الساحة العلمية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية.

ومن هذا المنطلق، انتهجت هذه الدراسة منذ بدايتها على اتباع خطوات المنهج التاريخي لدراسة إنتاج محتوى التأينينات داخل المجلة الأفريقية منذ سنة 1856 و إلى غاية سنة 1962، مع إجراء مقارنة ضمن الحقول المعرفية التي تم معالجتها داخل المجلة بأسلوب علمي، إحصائي. يقوم على أساس مجموعة من البيانات ، التي تساعد على فهم وتسيير إنتاج المعرفة في مجال الكتب والمقالات. ورصد المعلومات بطرق عامة. لقد اخترنا في هذه الدراسة كنموذج تطبيقي اثنا عشر شخصية تم تأيننها حسب مسالك النخب. ليس الهدف في ذات سياق هذا البحث تفصيل جميع مواضيع التأينينات من زاوية الببليوغرافيا التي وصلت في المجلة إلى حدود 150 سيرة ذاتية للنخب العاملة التي ارتبطت بالمجلة الأفريقية تأليفا أو مساندة سواء في مجالات العلم أو التعليم أو الإدارة أو السياسة أو الجيش و الثقافة . إن وضع نموذج مختصر من هذا العمل التاريخي في بحثنا، يثبت الأهمية التي أنجزها رواد المجلة الأفريقية في كتاباتهم، والتي عبرت عن رؤى معرفية جديدة في العلوم الإنسانية بتخصصاتها المتعددة، طوال فترة صدور المجلة.

والواقع أن هذه الدراسة التاريخية، تعد الأولى من نوعها في هذا الحقل المعرفي الجديد. إذ أن اتباع خطوات المنهج التاريخي، المشفوع بالمنهج الببليومتري لقياس إنتاج محتوى التأينينات داخل المجلة الأفريقية هو أسلوب علمي يقوم على مجموعة من التقنيات الكمية و الإحصائية ذات بعد رياضي يساعد على فهم و تسيير إنتاج المعرفة في مجال الكتب و رصد المعلومات بطرق علمية.(Noyer.1995 : 175). وقد اخترنا إحدى عشر شخصية فرنسية، و جزائري خلال الفترة الاستعمارية نمودجا للتأينينات حسب مساراتهم المهنية و البحثية و التأليفية داخل المجلة.

تكمن أهمية هذه الدراسة و أهدافها في أنها أملت بمجموعة كبيرة من النخب الفرنسية، و التي ساهمت جميعها في كتابة تاريخ الجزائر خلال الفترة الاستعمارية في مختلف الحقب. وقد وظفت هذه النخب رغم اختلاف توجهاتها من أساتذة وعسكريين وأساقفة، ممن عاصر فترة الجمهورية الفرنسية الثالثة (1870-1918). لقد كانت هذه النخبة العاملة نشيطة بإنتاجها المعرفي والتأليفي في إطار الجمعية التاريخية الجزائرية مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ومما يلاحظ أنها استبدلت تدريجيا بخريجي الجامعة، منذ تأسيس المدارس الشرعية في سبتمبر 1850 (كمال، 2008: 68-119)، و جامعة الجزائر سنة 1909. اهتم مؤلفو الأبحاث التاريخية في المجلة الأفريقية بتوظيف و استنطاق الوثائق و التقارير الأثرية، مما دفع بحركية البحث التاريخي إلى الاعتماد على ترجمة الوثائق العثمانية و الإسبانية و الإيطالية، مع التركيز في الكتابة على اللغة الفرنسية و الاهتمام بالمصادر المحلية الجزائرية.

1. الجمعية التاريخية الجزائرية لسان حالها - المجلة الإفريقية -.

لقد اعتادت المجلة الإفريقية كتابة التأبينات على شكل سير ذاتية كموضة تميزت بها طوال صدورها. وقد مجدت من خلالها، الكتاب والباحثين ورجال الدين والسياسيين وقادة الجيش ممن ساهموا في الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر. كما عدت مناقهم وإجلال صنيعهم الفكري في مجالات الأبحاث التاريخية و المساهمة في اللجان العلمية و الاستكشافية للإدارة الاستعمارية. وغالباً ما يحتوي قسم الوفيات على معلومات مثيرة للاهتمام، فبالإضافة إلى الإعلان عن الوفاة وتاريخها، فإنه يعطي لمحة عامة عن سيرة الأشخاص المعننين (شخصيات مؤثرة، مؤلفو المجلة، مسؤولون في الحكومة المركزية أو الكنيسة و الجيش)، بالإضافة إلى بيوغرافية كاملة لبعضهم. (Berbrugger, 1869 : 319-324)

اعتادت المجلة الإفريقية على شهرة المتوفى في كتابة التأبين *Nécrologie* ، فقد يوضع النعي في أماكن مختلفة في المنشور الذي يحتوي على النعي. فوفاة شخصية وطنية سيتم الإبلاغ عنها في مقال عام، في حين أن وفاة شخص غير معروف كثيراً خارج دوائر "متخصصة" معينة، أو عالم لم يصل إلى القمة قد يُوضع في قسم متخصص (الوفيات، حالات الاختفاء). وفي بعض الحالات، قد يتأخم القسم المتخصص قسم التقويم الاجتماعي، حيث تُنشر إعلانات المواليد والزيجات والوفيات والقداس التذكاري. وقد بين البارون دي سالان Baron de Salane (1801-1878) المترجم الرئيسي للجيش الأفريقي منذ العام 1846، أهداف المجلة الإفريقية في فضاء المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر. و هذا من خلال النشاط العلمي للنخب الفرنسية في رسالة مؤرخة في 23 جوان 1853 ، كما أبنته المجلة الإفريقية سنة 1878 (Anonyme, 1878: 473-474).

إن حقل البيوغرافيا التي هي نوع في ميدان الكتابة التاريخية، تعبر عن السيرة الذاتية و البحوث الأكاديمية لأصحابها. ومما يلاحظ على خصائص الكتابة فيها . أنها جاءت مختصرة و مركزة، و يمكن القول بأن إنتاج البيوغرافيا أو السير الذاتية في المجلة الإفريقية. تجعلنا أمام موسوعة علمية للباحثين الذين أبدعوا بكتابتهم في المجلة الإفريقية.

والواقع أنه من خلال عملنا الإحصائي في المجلة الإفريقية، اتضح أن عدد المؤلفين في هذا الحقل بلغ 48، وعدد المساهمات بلغت بـ 150 تأبيناً طيلة فترة صدور المجلة. (Le Goff, 1989) و الملاحظ أن كتاب المجلة الإفريقية شاركوا في مجال كتابة التأبينات ، تأسيساً على خبرتهم و موقعهم و قريرهم من المؤننين أنفسهم. تناول قسم النعي بالمجلة الإفريقية سير المؤننين ومعلومات حول مهنتهم وأعمالهم الأكاديمية. تراوحت بين الدقة والاختصار من جهة، ومن جهة أخرى أغرقت بعضها بتفاصيل حول الأعمال المنتجة. تعد كتابة التأبينات جزءاً لا يتجزأ من الكتابات التاريخية التي ظهرت على صفحات المجلة الإفريقية طوال صدورها ، و تنوعت من تفنيد الأعمال و المآثر ممن شملهم النعي.

نشرت الجمعية التاريخية الجزائرية التي تأسست بتعليمات من الحاكم العام العسكري راندون (1795-1871) (Alexandre, comte Randon) الذي حكم الجزائر ما بين 1851-1858، و الذي كلف أدريان بربروجر مع ثلة من الضباط السامين في الجيش الفرنسي، وعدد من المستعربين الفرنسيين بتأسيس الجمعية التاريخية الجزائرية. وهذا بعد مرور ستة عشرة عاماً على احتلال الجزائر. جاء قرار

إنشاء هذه الجمعية في 7 أبريل 1856 بحسب بربروجر نفسه . بعدما فشلت تجارب الدوريات والصحف التي بدأت في الصدور مع بداية الاحتلال، و ذلك لإعطاء الصورة الحقيقية للبحث العلمي. و في هذا المنحى يذكر بربروجر ما نصه :

« لقد أسهمت هذه الدوريات في إعطاء لمحات عن البحث العلمي في هذا البلد، غير أن النتائج المتوصل إليها لم تكن منظمة تنظيماً مُحكماً يؤسس لقواعد بحث علمي حقيقي، وهو الأمر الذي دفعنا في الجمعية

التاريخية الجزائرية إلى إنشاء المجلة الإفريقية.... » (Pouillonet, 2008 :822-823.)

اهتمت هذه المجلة بنشر المخطوطات المحلية والعربية والوثائق الأصلية. كما سلطت الأضواء على مختلف الحقب الزمنية حول تاريخ الجزائر. وقد دام نشر وطبع المجلة الإفريقية مائة وست سنوات (مائة وستة مجلدات) ضمن أربع مائة وإحدى وسبعين عدداً (471). و بهذا الكم الهائل من المنشورات تعتبر مجلداتها حسب ما صرح به غوستاف مارسويه Mercier Gustave ، بمثابة مكتبة تاريخية في حد ذاتها (Mercier.1957:325,343). تميزت عهود المجلة الأفريقية بميولات رؤساء الجمعية، فمنذ أن تولى بربروجر إدارتها، تخصصت في نشر الدراسات و المقالات والكتب تحت عنوان مذكرات الجمعية التاريخية، بالإضافة إلى التقارير العلمية و سجلات المؤتمرات¹

اهتمت المجلة الأفريقية بمجال التأبينات التي وصل تعدادها 150 ضمن مجالات حقول التأليف العلمي للمجلة في حدود 660 صفحة. وقد لاحظنا في إحدى الرسائل الجامعية أن عدد التأبينات وصل إلى 84، وهو أمر غير صحيح في مجال تدقيق البيانات الإحصائية التي تم إعادة النظر فيها و تصحيحها من جديد من طرف صاحب المقال (Lamaria, 2008 :62-63). ومما يلاحظ أيضا في هذا الصدد أن بعض التأبينات تكررت بتعدد المؤلفين في نفس السنة و اتخذت أنواع أخرى في شكل سير ذاتية، و هذا راجع للظروف التي عاصرت صدور المجلة.

إن مجال التأبينات في المجلة الأفريقية يعلن عن وفاة شخص أو أفراد خلال الفترة الزمنية التي ينشر فيها العدد. لقد بدأت أولى التأبينات في العدد الأول سنة 1856م. بدأت المجلة بتأبين أربع شخصيات وهم: هنري كوتال Henri Cotelte (1822-1857) و هو قنصل عام فرنسي بتونس و مترجم، والنقيب جافري Albert-Henri Javary (1824-1857) الذي كان يكتب و يتحدث العربية و الأمازيغية و الألمانية، و ساهم في التعريف بتاريخ و جغرافية الجزائر، إلى جانب العقيد بردار Le colonel Bayadère (1792-1839) الذي كان مختصا في علم الخرائط، و العالم دورو دو مال Dureau de la Malle (1777-1857) . (Nécrologie, 1856, 1 : 474.) و انتهت في العدد مائة و ستة العام 1962م-209: (Nécrologie, 1962) (212). وقد اعتادت المجلة الأفريقية كتابة السير الذاتية والنعي بخصالهم كتعبير عن قيمة الإنجازات المقدمة من طرف المؤبين الذين تركوا بصمات علمية واضحة المعالم في مجال البحث والتأليف في المجلة.

¹ كان كل رئيس للجمعية يقرر مجالات النشر في المجلة، وقد تولى على إدارتها كل من:

Berbrugger. A(1856-1869)-Cherbonneau(1869-1873)- Letourneau(1873-1876)- Feraud.Ch(1876-1878)- De Grammont(1878-1892)- Rinn. L (1892-1893)- Masqueray. E. (1893-1894)- Arnaud(1894-1900)-Waille(1900-1904)- Paysart. L (1904-1908)- Yver. G(1908-1926)- Luciani. D(1926-1932).Gustave Mercier(1932-1953)- Georges Marçais(1953-1962.)

أو لها علاقة بالمجال السياسي والإداري خدمة للمصالح الاستعمارية . وقد تميزت بها طوال صدورها ما بين 1856- 1962، وهذا من خلال تمجيد كتابها و مفكرها الذين ساهموا بأبحاثهم في إثراء الرصيد المعرفي للمجلة. وفي هذا الصدد قام حقل التأبينات ضمن المجلة بتعداد مناقب وإجلال الصنيع الفكري في مجالات الأبحاث العلمية التي خصت بها المجلة في حقولها المعرفية والمساهمة في اللجان العلمية والاستكشافية للإدارة الاستعمارية بالجزائر.

2. النعي والتأبينات في المجلة الأفريقية.

إن حقل البيوغرافيا التأبينية هي مجموعة من الإسهامات و الملاحظات و بيوغرافيات و خطب، أعدها كتاب المجلة الإفريقية في ذكرى إحدى الشخصيات التي وافتهم المنية بفترة زمنية. و يشترط في هذا التقديم الإلمام بالإنجازات العلمية للمؤنين تدريساً و تأليفاً و استكشافاً وفي مجالات السياسة و الفكر و الإدارة الفرنسية. وفي واقع الأمر إنها تغطية عن السيرة الذاتية والبحوث الأكاديمية المنجزة من طرف المؤنين أنفسهم. كما تشمل خصالهم وأخلاقهم تجاه زملائهم وأقرانهم في مجال البحث العلمي.

تقدم لنا التأبينات معلومات مهمة عن تاريخ الوفاة ومكانة الشخصية المؤبنة في الدوائر الاستعمارية ومجال أعمالها ضمن الجمعية التاريخية. ومما يستدعي الانتباه بخصوص تأبين الشخصيات الدينية المسيحية ، نجدها تركز على كرادلة الجزائر أمثال : كاردينال الجزائر الثاني بافي الذي جاء بعد الصراع الذي شهدته الجزائر ما بين مؤسسة الكنيسة بقيادة الأسقف دو بوش (Antoine Adolphe Dupuch) (1838-1846)، و الحاكم العام بيجو (Thomas Robert Bugeaud) (1840-1847). لقد اضطر دو بوش للفرار نحو اسبانيا و الاختفاء عن أعين السلطات بسبب اتهامه باختلاس و تبديد أموال كنيسة الجزائر. و لم تتم تبرئته إلا في عهد نابوليون الثالث سنة 1854م . و الظاهر أن المجلة الأفريقية نعتت الأسقف بافي، نظير خدماته الجليلة التي قدمها في ميدان التعليم الفرنسي و محاولات تنصير الجزائريين وفتح أسقفيتي وهران و قسنطينة خلال عهده لأسقفية الجزائر.(Emerit, 1953 :66,97).

ومهما يكن من أمر المنهج الذي كتبت به طريقة التأبينات، ومن أمر ارتباطه بعملية سرد السيرة الذاتية بعقلية معرفية معينة، أو بأسلوب إجرائي محدد من أساليب البحث العلمي القائم آنذاك، فإن جل التأبينات التي بأيدينا خصت هؤلاء المؤلفين بالذكر. عندما ركزت الحديث على تفانيهم في خدمة أهداف الإدارة الاستعمارية بالجزائر، و تعداد أعمالهم المنشورة في سياق المجلة الأفريقية في هذه المسارات التي كتبها هؤلاء الباحثين الفرنسيين في المجلة عبر مراحل زمنية مختلفة، ومن خلال مواقع إدارية متعددة الاتجاهات تضمنت مؤشرات بحثية نلخصها كالآتي: أبحاث هؤلاء المؤلفين تندرج في إطار تحليل الإنتاج التاريخي عبر المجلة الإفريقية من خلال إنتاج المعرفة التاريخية، تخصص الكتاب، مجالات اهتماماتهم البحثية، المواضيع المدروس، الإطار الجغرافي للأبحاث، الإطار الزمني للأبحاث و الشخصيات الرئيسية ضمن أبحاثهم.

ومما يلاحظ على خصائص الكتابة فيها أنها جاءت مختصرة ومركزة. و يمكن القول بأن إنتاج البيوغرافيا في المجلة الأفريقية تجعلنا أمام موسوعة علمية ببيوغرافية للباحثين الذين أبدعوا بكتاباتهم في المجلة الأفريقية، و أضحت مصدرا مهما لمعاجم الأعلام في عديد الدراسات.(Goff, 1959 :89).

لقد تبين أن كتاب المجلة الإفريقية اهتموا كثيرا بالسير والبيوغرافيات، معتمدين على خطى المدرسة الوثائقية التي سادت بفرنسا طوال القرن التاسع عشر وكان مرجعها الأساسي بفرنسا هو المجلة التاريخية La revue historique التي تأسست سنة 1876 على يد المؤرخ غابريال مونود Gabriel Monod، وكتاب (المدخل للدراسات التاريخية) لصاحبيه شارل فيكتور لانجلو Charles-Victor Langlois وشارل سينوبوس Charles Seignobos سنة 1898 وهو عبارة عن دليل في البحث التاريخي وخطاب في المنهج (Seignobos, 2014 : 27-47)

من بين الملاحظات التي يمكن تسجيلها بخصوص التأبينات أن هناك شخصيات ساهمت في المجلة الإفريقية بالرئاسة والنشر ولم يتم تأبينها. على سبيل المثال : شيربونو Cherbonneau (1813-1882) الذي نشر في المجلة الإفريقية 21 دراسة، شملت عديد المجالات. كما ترأس الجمعية و المجلة خلال الفترة الممتدة ما بين (1869-1873)، و هو ثان شخصية سيرت الجمعية التاريخية بعد بربروجر. و منهم من تم تأبينه في المجلة الإفريقية و نشرية و ملاحظات و مذكرات الجمعية الأثرية و التاريخية و الجغرافية لعمالة قسنطينة RSAC. و نشرية الجمعية الجغرافية و الأثرية لوهران BSGAO. ومن بين هؤلاء : ألفرد بيل (Alfred bel) و ماسكاريه (Masqueray).

والجدول التالي يبرز لنا، أهم المؤبين في المجلات العلمية خلال الفترة الاستعمارية:
جدول (رقم 1): توضيحي للمؤبين في مجلتي : الإفريقية و نشرية و ملاحظات و مذكرات الجمعية الأثرية و التاريخية و الجغرافية لعمالة قسنطينة (RSAC) و نشرية الجمعية الجغرافية و الأثرية لوهران (BSGAO)²

أسماء المؤبين	RA	RSAC	BSGAO
ماسكاريه (1843-1894)	العدد 38، 1894	العدد 29، 1894	//
بيل (1873-1945)	العدد 89، 1945	العدد 67، 1944	العدد 65، 1944

نستشف من خلال هذا الجدول أن هؤلاء المؤبين في كلا المجلتين كان لهم باع طويل في الأبحاث العلمية المنشورة في المجلتين. و إذا ما أجرينا دراسة إحصائية وجدنا أن معظم أبحاثهم تنصب في المجالات التالية: التاريخ، الإدارة، القصص، الأحداث، ، الآثار، الاسطوغرافيا، العادات و التقاليد، المونوغرافيا، النقوش، الاثنوغرافيا، العقيدة، التصوف، اللسانيات، كما أنها تخص الفترات الزمنية الآتية: الفترات الزمنية: الليبية، النوميدية، الرومانية، و الإسلامية، في حين كان فضاءها الجغرافي الجزائر و المغرب.

لقد استمرت البيوغرافيا كموضة تميزت بها المدونة الإفريقية منذ تأسيسها، لسرد سيرة الشخصيات التي كتبت في المجلة و ساندت الجمعية في مسيرتها العلمية طوال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر. إن الفرد المؤبن يصبح مدخلا لدراسة الجماعة، و بالتالي فهو يعطي صورة نمطية لسلوك المجموعة الاجتماعية في فترة سيطر العسكريون على الكتابة في المجلة، ليفسح المجال للأكاديميين و الأساتذة ممن

² الجدول من إنجاز الباحث ، اعتمادا على قراءة و تحليل الفهرس العام للمجلة الإفريقية. كما لا يمكن في هذه الدراسة الإلمام بكل العناوين التي كتبها المؤبين. إن الكتابة في هذا المجال تحتاج لبحث معمق.

أطروا مدرسة الآداب وجامعة الجزائر، ظهر على إثرها على حد تعبير سابينا لوريكا بحقل "البروسوبوغرافيا" (Prosobiographie)، وقد عرفها الباحث طحطح بأنها: " نموذج تصنيف اجتماعي يهتم بالمجموعة دون التعمق في الفردانية. " (طحطح، 2012: 93-95)

3. نموذج للنخب المؤبنة في المجلة الإفريقية.

لا شك في أن هناك عدد من المؤبنين الأكثر إنتاجا في المجلة الإفريقية، و يعد بربروجر (1801-1869) أول من ترأس الجمعية التاريخية. وقد نشر أكثر من 140 مقال بالمجلة الإفريقية، منها عشرون تأبيناً. وفي 13 أكتوبر 1836 عين بربروجر محافظاً لمكتبة الجزائر العامة، وهي أول مؤسسة ثقافية في الجزائر خلال المرحلة الاستعمارية (Cherboneau, 1969: 319). و بالنظر للمكانة المتميزة التي وصل إليها بربروجر، أصبح سنة 1836 يشرف على ثلاث وظائف هي: محافظ مكتبة الجزائر، و رئيس تحرير جريدة المرشد الجزائري (Moniteur Algerian) (سعد الله، 1998: 214).

ترك بربروجر إنتاجاً غزيراً، نشر معظمه في المجلة الإفريقية، ثلثها حول الجزائر، كما سجل ملاحظات و مقالات بلغت 241 في عديد المجالات، و مشاركاً مع بعض الباحثين كمستشار علي مدقق. وقد اتضح أن مجال تخصصه انحصر في المجالات التالية: التاريخ، الآثار، التاريخ القديم للجزائر، العمارة، الجغرافيا و قد انصبت جل أبحاثه في الأبحاث الأثرية مشتركا مع عديد الباحثين بحكم منصبه الإداري. و في خضم هذا الزخم الثقافي، ركزت أبحاثه و تنوعت اهتماماته من الحقبة القديمة في بداية مشواره العلمي، لينتقل فيما بعد إلى معالجة العصور الحديثة مع الاهتمام بالقرون التالية: السادس عشر، و السابع عشر، و الثامن عشر، و هي الفترة العثمانية.

تعلم أليير دوفو (Albert Devoulx) (1826-1876) اللغة العربية بمعهد باب عزون . وكان لوالده ألفونس دوفو (Alphonse Devoulx) أثر كبير في اهتماماته واختصاصه، واستفاد دوفو من عمل والده في مجال المعارف المتعلقة بتاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية. الشيء الذي جعله ينشر دراسات متنوعة وكثيرة عن تاريخ الجزائر وترجمة بعض المخطوطات والوثائق. كان يساعد دوفو جزائريان، حيث ترجما له كل الوثائق التركية كما ساعده على ترجماته العربية، وهما محمد بن مصطفى ومحمد بن عثمان خوجة، ولم يفتأ دوفو يذكرهما بخير لجزيل العمل الذي أسدياه له لسير أبحاثه التاريخية. و جل أبحاثه التاريخية التي نشرها بالمجلة الإفريقية استنطقت الوثائق العربية و التركية. حيث نشر 58 مقال بالمدونة المذكورة إلى جانب بحوث مستقلة (التميمي، 1983: 16). نقل دوفو الدفاتر والوثائق التي كانت تحت إشراف الإدارة الفرنسية (Domaine)، ثم أودعها مكتبة الدولة العامة، وتمكن من جمع الآلاف من الوثائق وعمل على ترجمتها، ويذكر ما نصه: "من أنه مرت على يديه حوالي مائة ألف وثيقة التي اطلع عليها طوال إدارته لوثائق الدولة الجزائرية قبل سنة 1830. " (Devoulx, 1875: 422). ومجموع دراساته التي نشرها

مستقلة على شكل كتب أو أبحاث منشورة بالمجلة الأفريقية (Revue Africaine)، تشهد بأنه اطلع على ملفات كثيرة تخص تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني.³

من بين الشخصيات المؤبنة و البارزة في المجلة الأفريقية دوغرامون (Grammont Henri-Delmas) 1830-1892. العسكري و الموظف في المصالح المالية بالجزائر المستعمرة، حيث اعتبره زملاؤه بأنه مؤرخ بامتياز في مجال الدراسات التاريخية. وهذا بحكم أنه كان مترجما من اللغة الإسبانية و الإيطالية إلى الفرنسية، لعدد الوثائق التي تخص الجزائر خلال الفترة العثمانية، عاش بالجزائر ردحا من الزمن. و اعتبر أحد أبرز عناصر الجمعية التاريخية الجزائرية و المجلة الأفريقية نشاطا و حيوية في مجال الأبحاث. ساهم بقسط وافر في كتابة تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية، وقد ترجم عديد الدراسات من اللغة الإسبانية إلى الفرنسية أبرزها كتاب هايدو (Haedo) حول تاريخ ملوك الجزائر. تتسم كتابات دوغرامون بالاتزان و الخط الممنهج لعرض الأفكار و تحليل الوقائع التاريخية، و في بلورة النظرة الكولونيالية لمفهوم التاريخ. فقد اختص في التاريخ و الآثار بامتياز، و يعد من أبرز مؤرخي المدرسة الاستعمارية التي كتبت في المجلة الأفريقية بإنتاج فاق 63 دراسة. (Rinn et Jacqueton, 1892: 289-292.)

"توفي ماسكاريه (Émile Masqueray) 1843-1894 بسبب نوبة قلبية مفاجأة، إنها خسارة كبيرة بالنسبة لمدرسة الآداب بالجزائر و الدراسات الأفريقية عامة". بهذه العبارات بدأ برنار أوغسطين (Bernard Augustin) تأبين صديقه ماسكاريه غداة وفاته. واضح من عرض إنجازاته البحثية في الدراسات التاريخية و الجغرافية و اللغوية حول الجزائر، جعلت منه رائد الدراسات الأمازيغية ردحا من الزمن. (Augustin, 1894: 350-373.)

اهتم ماسكاريه باللغة العربية و آدابها منذ أن تعرف عليها و تعلم قواعدها و نصوصها سنة 1872 على يد محمد بن سيدي سعيد حجة، مترجم بالمكتب العربي بالعاصمة، و علي بن عبد الرحمان بن إسماعيل، وكذلك الأمازيغية و أدبياتها من جهة، و كمصدر للمعرفة التاريخية من جهة أخرى. وقد أكد على ضرورة الاهتمام بالأسطورة و ما يتعلق بها من تقاليد و عادات و أسلوب عيش و أفكار و معتقدات و قيم اجتماعية. هو أثري، مؤرخ، لغوي، وأثنوغرافي، رائد الدراسات الأنثروبولوجيا المتعلقة بالمجتمعات المغاربية، تعدد الدراسات الإستشراقية الفرنسية كأول من نظم التعليم العالي في الجزائر، حيث عمل كأستاذ للتاريخ بالجزائر، ليصبح بعدها أستاذ كرسي في تاريخ شمال أفريقيا القديم في المدرسة العليا للآداب بالجزائر العاصمة ابتداء من سنة 1880. (Masquaray, 1880: 92.)

³ من الأعمال الإيجابية التي تسجل لألبير لدوفو في نطاق محاولته من أجل تنظيم الوثائق العثمانية بالجزائر. أنه نشر العديد من ملفات الوثائق، وهذا بعد إدخال تغييرات في ترتيب مادتها وإحداث تحويرات في طريقة عرضها. وبذلك أمكن لدوفو نشر الكثير من الوثائق في شكل كتب مستقلة أو أبحاث بالمجلة الأفريقية مثل: بيان ثكنات الانكشاريين، وسجل الغنائم البحرية ومذكرات تاريخية حول المساجد والمنشآت الدينية بالجزائر، ومصنف بالعلامات المميزة للأسطول الجزائري، وعرض عام لطبوغرافية مدينة الجزائر العثمانية، ومختصر بحياة الرايس حميدو، وعرض عام لأرشيف القنصلية الفرنسية بالجزائر في العهد العثماني.

إن العمل التاريخي الذي أنتجه ماسكاريه حول المذهب الإباضي و اللهجات الأمازيغية و اللسانيات عموما يدل أن شخصية عبقرية اقتحمت عالم التراث الجزائري من الباب الواسع بفضل معرفته للغة العربية و التراث الأمازيغي الواسع. فقد ركز في جل أبحاثه على دراسة الأطر المعرفية للتنوع و التعدد الثقافي في الجزائر المحتلة.

عمل ماسكاريه أستاذا بمدرسة الجزائر ما بين 1873 و 1875، وساهم في كتابة عديد الدراسات في المجلات الفرنسية المتخصصة منها المجلة الإفريقية بـ 14 مقال مست مجالات التاريخ وعلم الآثار والأثنوغرافيا و اللغويات و الجغرافيا. و في مجال التأبينات ذكره أفريد رامبو Alfred Rambaud السياسي الفرنسي ووزير التعليم و الفنون الجميلة في سنة 1896. بأنه رائد الدراسات الأفريقية بدون منازع (Rimbaud. (1895 : 162,168).)

كانت مساهمة لويس رين Louis Rinn (1838-1905) في الإنتاج التاريخي بواسطة المجلة الإفريقية بـ 67 مقالا، تضمنت أعماله الدراسات التالية: التاريخ و الإثنوغرافيا و اللسانيات و الجغرافيا والآثار و الدراسات الأمازيغية و التاريخ السياسي. كما ركزت جل أبحاثه حول الأمازيغ بالجزائر، والاتحادات القبلية و الإدارة العثمانية بمختلف خصائصها و تنظيماتها، و اهتم بإطار جغرافي محدد تمثل في مدينة الجزائر و مناطق أخرى كالأوراس و وهران و قسنطينة (Rinn, le royaume, 1897).

في الواقع لا بد من أن نشير إلى أهمية مساهمة لويس رين من خلال معظم كتاباته حول مواضيع في غاية الأهمية بواسطة التركيز على الدراسات اللغوية و الإثنوغرافية و أصول الأمازيغ و ممالكهم عبر جغرافية الجزائر القديمة. و قد كان التركيز على مظاهر الحياة السياسية و الدينية للجزائر أواخر الحكم العثماني من خلال تسليط الأضواء على الداوي حسين باشا (1830-1818). وعلى مستوى الحقول في التأريخ الجزائري الحديث، لا بد من الإشارة إلى أهمية الدراسات المنجزة في هذا السياق التي تناولت قضايا استنطقت الوثائق بالدرجة الأولى. و من أهم الكتب التي أنتجها حول جغرافية الجزائر، كتابه حدودنا الصحراوية، الذي تناول فيه الأهمية الاقتصادية للصحراء الجزائرية و ضرورة حمايتها (Rinn, nos frontières, 1886.)

كان لويس رين عسكريا بالمهنة. حيث تقلد مهام مدير المصالح العامة لسكانة الجزائر خلال الفترة الاستعمارية بالحكومة العامة. و هو خريج المدرسة العسكرية الفرنسية سان سير (Saint - Cyr) ما بين 1855 و 1857، دخل الجزائر سنة 1864 و انخرط في صفوف ضباط المكاتب العربية. لفت انتباه القادة الفرنسيين في عمالة قسنطينة بفضل امتلاكه لقدرات هائلة في تعلم اللغات الأمازيغية، و خلال تواجده بالجزائر و عبر التنقلات العديدة لمدن الجزائر، ربط علاقات صداقة مع بعض شيوخ الزوايا منهم أحمد التجاني و الشيخ ميسوم علي بن عثمان و بعض المترجمين العسكريين أمثال أرنو (Arnaud). و بفضل هذا الاحتكاك تمكن من تأليف كتاب حول المرابطون و المتصوفة بالجزائر : دراسة حول الطرق الصوفية بالجزائر سنة 1884 (Rinn, Marabouts, 1884: 552). والذي يعد مصدرا مهما للتأريخ للحركة الصوفية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (Messaoudi, 2015: 306-307). و بفضل كفاءة لويس رين في الميدان

الإداري كلف بالشؤون الجزائرية منذ العام 1874. وقد أبنته الجمعية الجغرافية للجزائر و أفريقيا الشمالية، من طرف لاكروا (La croix: 130,132; 1905).

تشير القراءة المتأنية لجدول المؤبين، أن معظمهم كان في خدمة الاستعمار في شتى المجالات، منها الإدارة و التعليم و الاستكشاف و الجيش. و يلاحظ أن جلهم اختصوا في مجالات الإدارة و ساهموا في تأطير المستعمرة الجزائرية خدمة لمصالح الاحتلال الفرنسي، كما أنهم اهتموا بمجالات البحث التاريخي و الأثري للجزائر من خلال المغامرة و الاستكشاف.

هناك شخصيات تم تأبينها عديد المرات في المجلة الأفريقية مثل حالة ألفريد بيل (Alfred Bel 1873-1945)، الذي نشر عديد المقالات في المجالات المتخصصة منها المجلة الأفريقية بـ 8 دراسات. تناولت حقول معرفية متنوعة في التاريخ الديني و التصوف و الفن الإسلامي و الآثار. لقد عبر من خلالها عن اهتماماته البحثية التي تمس في معظمها جغرافية الجزائر و المغرب. كما تم تأبينه و تقديم سيرته الذاتية في مجال التدريس و البحث العلمي و إدارة مدرسة تلمسان الشرعية مرتين في المجلة الأفريقية من طرف جورج مارسيه و إميل جاني.

أبرز ما يكتشفه الدارس في المجلة الأفريقية أنها أبنيت ثلاث شخصيات من عائلة واحدة، وهي عائلة آل باصيه، وهم الأب رونييه باصيه (René Basset) الذي تقلد مهام مدير مدرسة الآداب في الجزائر سنة 1894. ثم عميد كلية الآداب بجامعة الجزائر سنة 1940. أطر الاستشراق الفرنسي في الجزائر و سخر عبقرته في خدمة الإدارة الاستعمارية بكل حرص و تفان، وجند الفرنسيين والجزائريين معاً ووظفهم للتدريس و البحث و التأليف و النشر. وقد كلفته الإدارة الفرنسية سنة 1905 برئاسة المؤتمر الدولي للمستشرقين الرابع عشر المنعقد في الجزائر⁴. نشر 12 مقالا في المجلة الأفريقية مست المجالات التالية: الآثار، اللغويات، الأدب الأمازيغي، الأثنوغرافيا (Bel, Alfred, 1924: 12; 19).

اهتم رونييه باصيه بجغرافية الجزائر و المغرب و إسبانيا في جل أبحاثه⁵ أما ابنه هنري Henri Basset فقد نشر 4 مقالات في المجلة الإفريقية انصبت اهتماماتها في مجال الأثنولوجيا و الأدب و الدراسات الأمازيغية. ونشر مع زميله تيراس 12 دراسة بمجلة هسبيريس (Hespéris) المغربية (Terrasse.1927:148,157)، في حين الابن الثاني أندري، فقد امتاز بجدارة في تدريسه للغة و الأدب الأمازيغي و البحث فيهما من خلال ثلاث محطات زمنية: الرباط (1930-1922)، الجزائر (1930-1946)، باريس بمدرسة اللغات الشرقية الحية (1946-1956)، و ما يلفت الانتباه أن عديد أعماله لم تنشر. وقد رصدنا له دراستين في مجلة هسبيريس ما بين سنتي 1923 و 1942.

و الجدير بالملاحظة أن هناك شخصيتين أبنيتا في المجلة. و لهما أهمية بمكان في الدراسات العثمانية و نشر الوثائق الأصلية، التي ساهمت في إعادة كتابة تاريخ الجزائر بنظرة مزدوجة على غرار النظرة الأحادية

⁴. انعقد ثلاثون مؤتمرا استشرافيا ما بين 1873-1973. وهو من صناعة المستشرقين الفرنسيين. لقد تناول مؤتمر

الجزائر: 19-26 أبريل 1905، سبعة محاور: 1- الهند 2- اللغات السامية 3- اللغات الإسلامية (الفارسية والتركية و العربية) 4- مصير اللغات الأفريقية 5- الشرق الأوسط 6- اليونان و الشرق 7- الآثار الأفريقية و الفن الإسلامي.

⁵. لقد نعاه في محور التأبين كل من ألفريد بيل (Bel, A) و ليفي بروفنصال (Provençal)

الكولونيالية السابقة، وهي شخصية الباحث الفرنسي المختص في الدراسات الأرشيفية غابريال إسكير Gabriel Esquer (1876-1961) الذي دخل إلى الجزائر سنة 1909. ليشتغل في وظيفة مكاتب أرشيفي، ثم مديرا للمكتبة الوطنية بالجزائر. تقلد عديد المهام بالجمعية التاريخية الجزائرية ما بين 1927-1938، ونشر أكثر من 20 دراسات نشرت جميعها في المجلة الإفريقية وفي أعمال الجمعيات العلمية الخاصة بها (Yacono. 1961 :429-433). وقد مست هذه الدراسات جوانب من تاريخ الجزائر والإدارة الاستعمارية وتاريخ المقاومات خاصة مقاومة الأمير عبد القادر (Braudel, 1961 : 429-433)

وحري بنا أن نخصص في هذه الدراسة من خلال موضوع التأبينات ، ما قامت به المجلة في مجال الاحتفاء بسير و تأيين السياسيين و العسكريين على حد سواء ، و في ذات السياق نذكر لويس تيرمان Louis Tirman الذي يعتبر من بين الشخصيات السياسية التي تم نعيها في المجلة من طرف الموظف الإداري بعمالة قسنطينة روبر أشيل (Achille. R)، و هذا في إطار سرد سيرة ذاتية لهذا الحاكم بمقولة المارشال بوجو الشهيرة: " لا يوجد استعمار حقيقي حتى نوطن العائلات بالأرض".

من هذا المنطلق تم تعيين تيرمان كحاكم عام للجزائر وهو الرجل الثاني في الحكم المدني بالجزائر (1881-1891). تميز عهده بتدشين مراكز استيطانية بالعمالات الجزائرية و التي بلغت 41 مركزاً. على سبيل المثال في عمالة وهران: فرندة و البيض (Geryville) و في الجزائر: جندل (Lavigerie) وعين التركي (Margueritte) بعين الدفلى حالياً، و في قسنطينة : برج بوعريج (Tocqueville) والطارف. وصلت عدد المراكز الاستيطانية إلى 175 مركزاً. و كان أكبر إنجاز لتيرمان حسب التأبين هو تأسيس منظمة التلقيب الخاصة بالجزائريين في 23 مارس 1882 ، وهي اختيار ألقاب جديدة للعائلات الجزائرية تدون في سجل الحالة المدنية بوثائق ثبوتية(شهادة :الميلاد- الزواج- الوفاة)(Achille,1909: 67-85) . كان لهذه السياسة انعكاس على اقتصاد الجزائر و بموجبه تم تأسيس الملكية للجزائريين التي صادقت عليها الإدارة الاستعمارية سنة 1887 (Tirman, 1897 :103-110).

وقد شاع في الذاكرة الجماعية عند الجزائريين أن الاستعمار الفرنسي عمل على طمس منظومتهم الإسمية عندما فرض عليهم منظومة ألقاب تتنافى و هويتهم، خاصة الألقاب النبزية و الجارحة لكثير من العائلات (هلايلي، متاجر ، 2025 : 181-199). و لا ننسى في هذا الصدد أنه في عهد تيرمان تم انشاء قانون الأهالي (الأنديجينا)، والذي كرس 41 مخالفة ضد الجزائريين سنة 1881، لتتحول إلى 21 مخالفة العام 1890. كان الهدف الأساسي من هذا القانون هو احتفاظ الحكام والإداريين المستوطنين بصلاحيات تطبيق الأحكام الجزرية على غالبية الجزائريين. و الأدهى و الأمر في سياسة تيرمان أنه صدرت في عهده ما بين سنوات 1881-1891 أكثر من 2320 مرسوم، و 3016 قرار. وإلى جانب هذه الترسنة القانونية والإدارية، تم صدور التعليمات و الأمريات الموجهة باسم الحكومة العامة إلى مختلف المصالح المسيرة للمستعمرة الجزائرية. وتشير نهاية السيرة التأبينية بأنه تخلّداً لذكراه و عظمة إنجازاته السياسية و الإدارية و العمرانية و العسكرية (القضاء على ثورة الشيخ بوعمامة التي اندلعت العام 1881). لقد كرمه المستوطنون بإطلاق اسمه على المركز الاستيطاني المسمى بـ Tirman ، وهو مركز تابع لدائرة سيدي

بلعباس يبعد عنها بحوالي 50 كلم (تغاليماات حاليا)، وأثناء التسمية كان يضم 87 مسكنا و 450 مستوطن فرنسي (Vignes, 1960: 209)

من بين الشخصيات التي تم تأبينها في المجلة الأفريقية كذلك، محمد ابن أبي شنب (1869-1929). وهو شخصية جزائرية ذات التكوين المزدوج الفرنسي والعربي. وقد فرضت نفسها على الساحة العلمية والأدبية في الجزائر المستعمرة خلال القرن التاسع عشر. تميز بالسبق في الإلمام بعلوم وثقافة عصره إضافة لتمسكه بأصالته وهويته. ويعد أول جزائري ينال درجة الدكتوراه في الآداب، وهو الأمر الذي أهله ليعين سنة 1924 في منصب أستاذ في كلية الآداب بجامعة الجزائر. تميز باطلاعه الواسع على العديد من اللغات والثقافات، وهو ما يتجلى من خلال إنتاجه الغزير الذي فاق الخمسين بين مقال وكتاب، حيث اختص بالدراسات اللغوية والأدبية والتاريخية وتحقيق التراث (نويهض، 1980: 189-190). اكتسب ابن أبي شنب احترام المثقفين العرب والأوربيين وتقديرهم، فانتخب في عام 1920م عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق، وحاز على عضوية أكاديمية العلوم الاستعمارية بباريس. وفي سنة 1922م قلدته حكومة فرنسا وسام فارس جوقة الشرف تقديراً لجهوده في التقريب بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية. وكانت له مكانة كبيرة عند المستشرقين. انتخبته إدارة مجلس الجمعية التاريخية الفرنسية كاتبا عاما بها. وقد ترك ابن أبي شنب بحوثا كثيرة منشورة في الدوريات العلمية الرصينة، الشرقية والغربية، وعددا كبيرا من المصنفات المختلفة والمفيدة في الدراسة الأدبية والتحقيق والفهرسة والبحث الميداني باللغتين العربية والفرنسية. أبنه تلميذه جورج مارسيه وركز على ولاءه لفرنسا وتصنعه في الاحتفاظ باللباس العربي و عن تدرجه في الوظيفة. حيث ذكر بأنه في العشرينيات من عمره كان مدرسا بالمدارس الشرعية، وفي الثلاثينيات أستاذ بكلية الآداب، وفي الأربعينيات دكتور في الآداب وأستاذ جامعي. (Marçais, Georges, 1929: 150-159.)

عمل ابن أبي شنب في صنع فهراس المكتبات التي تحوي مخطوطات عربية في الجزائر وهذا تحت إشراف الإدارة الاستعمارية. ففي سنة 1906، كلفه الحاكم العام جوناو Charles Célestin Jonnart (1903-1911) للقيام بمهمة فهرسة مخطوطات مساجد مكتبات الجزائر العاصمة، وهو الأمر الذي تكفل بإعداد فهرسة للمخطوطات لمكتبة المسجد الكبير بالعاصمة. ولاحظ ابن أبي شنب أن المكتبة كانت تضم

خمسمائة مخطوط سنة 1830 لم يتبقى منها في سنة 1872 سوى 72 مخطوطا (Bencheneb, 1900: 261-282). ترجم ابن أبي شنب في دراسة نشرها بالمجلة الأفريقية موسومة بـ ابن مسايب من تلمسان إلى مكة في القرن 18م، قصيدة شعرية من اللغة العربية إلى الفرنسية مع شرح واف لها. وهي تخص المديح النبوي وأدب الرحلة ومديح الصالحين. والمقطوعة الشعرية لصاحبها محمد ابن مسايب التلمساني من شعراء الجزائر خلال القرن الثامن عشر. جاءت القصيدة في 120 بيتاً (Ben Cheneb, 1909: 128). لقد نشر ابن شنب خمسة عشر مقالا بالمجلة الأفريقية. لقد جاء في كلمة تأيين لألفريد بيل ما نصه: "كان ابن أبي شنب وطني المظهر فرنسي المخبر، وأن فرنسا كانت تثق فيه وترسله في مهمات دقيقة، و لذلك كافأته بالأوسمة ورموز الاعتراف بالجميل، و شرفته برئاسة العلوم الإسلامية لشمال أفريقيا في مؤتمر المستشرقين بأكسفورد سنة 1922" (Bel, 1929: 359-365)

التأبينات في المجلة الإفريقية:
نموذج السيرة الذاتية للنخب الفرنسية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية

والجدول التالي يوضح عدد المقالات المنشورة من طرف المؤبين في المجلة الإفريقية والفترة الزمنية التي تم فيها النشر، يضاف إليها الصفة داخل الجمعية التاريخية والمهنة وقد تم اختيار اثنتا عشرة عينة نموذجية في هذه الدراسة، بحكم كثرة إنتاجها التاريخي في المجلة الإفريقية و تنوع اهتماماتها البحثية، و الوظائف المتعددة التي تم تأطيرها داخل الإدارة الفرنسية بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية.:

جدول 02:

نماذج من المؤبين مجتمع الدراسة

الرقم	المؤبنون	عدد المقالات في المجلة الإفريقية	الفترة الزمنية للنشر في المجلة الإفريقية	الوظيفة	الصفة في الجمعية
1	هنري بربروجر	140	1869-1856	مكتبي، باحث أثري	رئيس ومؤسس المجلة الإفريقية (1856- 1869)
2	ألبير دوفو	76	1878-1856	إداري، متصرف أرشيفي	عضو ومتصرف مالي
3	شارل فيرو	93	1888-1858	عسكري، مترجم	رئيس (1876-1878)
4	دو غرامون	63	1891-1881	عسكري، إداري، مؤرخ	رئيس (1878-1892)
5	إميل ماسكاريه	14	1879-1876	أستاذ باحث، مدير مدرسة الآداب	رئيس (1893-1894)
6	غابريال إسكير	20	1961-1910	مكتبي أرشيفي، مدير المكتبة الوطنية بالجزائر	عضو
7	رونيه باصيه	12	1923-1905	أستاذ باحث، مدير مدرسة الآداب	عضو
8	ألفرد بيل	14	1936-1920	أستاذ باحث، مدير مدرسة تلمسان	عضو
9	لويس رين	67	1898-1881	عسكري، إداري	رئيس (1892-1893)
10	تيرمان	تم تأبينه مرتين مع ذكر سيرته وإنجازاته الإدارية كحاكم عام	//	حاكم عام (1881-1891م)	RA, n° 53, 1909 RA, n° 104, 1960
11	الأسقف بافي	//	//	أسقف ورئيس كنيسة الجزائر (1846-1866م)	//
12	محمد ابن شنب	15	1926-1897	أستاذ بمدرسة الآداب بالعاصمة ثم أستاذ بجامعة الجزائر	RA, n° 70, 1929

الخاتمة:

لقد ساهمت المجلة الأفريقية بفضل نشراتها المتضمنة النعي و التأيينات في إحداث نقلة نوعية، ميزتها عن باقي المجلات الجزائرية الصادرة أثناء فترة الاحتلال . وشكلت لبنة أساسية في صناعة معاجم و مدونات لأسماء الأعلام و النخب بمختلف أطرافها و ثراء معرفي في حقل الدراسات التاريخية. و لاتزال قنوات المعرفة التاريخية تبحث عن المستجدات التي خلدها النخب الفرنسية بأقلامها المتعددة المشارب في المجلة الأفريقية، بمختلف اتجاهاتها الفكرية و المهنية تحت غطاء خدمة الإرث الحضاري الفرنسي بالجزائر.

ركز رواد الجمعية التاريخية الجزائرية من عسكريين، ورجال الإدارة والسياسة، و رجال الدين وأكاديميين في كتاباتهم على تنوع أبحاثهم المعرفية خدمة للأهداف الثقافية و الفكرية للإدارة الاستعمارية بالجزائر ومحاولة فهم طبيعة المجتمع الجزائري و الغوص في إرثه التاريخي عبر مختلف العصور، مشكلين بذلك حلقة وصل معرفية بين الواقع الاستعماري في الجزائر وباقي السكان. و من خلال هذه الإنجازات ، كان من الضروري في نظر المشرفين على المجلة، نعي جميع من ألف و أنتج المعرفة في هذه المدونة، بدءا من أول صدور للمجلة سنة 1956 مع بربورجر، الذي جعلها نموذج يحتذى به من طرف كتاب المجلة ، ممن جاؤوا بعده ، و تركوا بصماتهم و إبداعاتهم العلمية في فهارس المدونة.

نخلص في نهاية الدراسة إلى التعرف على واقع الإنتاج الفكري المنشور في المجلة الإفريقية في مختلف الاختصاصات، الصادرة باللغة الفرنسية و العربية ، وتحليلها موضوعيا وزمنيا ومعرفة أهميتها في نشر التراث الجزائري على يد الكتاب الفرنسيين . و كان الهدف الأساسي من منشورات النعي و التأيين في أعداد المجلة ، الافتخار و الاعتزاز بصناع محتويات المجلة فكريا من نخب مختلفة التوجهات سياسية و دينية و عسكرية و فكرية.

تعدّ المجلة الإفريقية من أهم المصادر التاريخية التي اعتنى بها الفرنسيون على الخصوص، فاهتموا بالتاريخ والتراث العربي الإسلامي عامة ، والجزائري على وجه التخصيص . كما اهتمت المجلة بجميع مناحي التراث و الثقافة والتاريخ و الآثار والاجتماع في المجتمع الجزائري . وقد كتب فيها كبار المستشرقين الفرنسيين. الذي تم تخليد ذكراهم و مآثرهم بواسطة منحي التأيين.

ومهما يكن من أمر المنهج المتبع في هذه الدراسة، و من أمر ارتباطه بالمعرفة المستسقة من ثنايا المجلة الأفريقية، فإن جل من تم تأبينهم ساهموا في تطور البحث العلمي من خلال الكتابات المتنوعة التي زخرت بها المدونة خلال الفترة الاستعمارية، ولا سيما من ناحية التوثيق ومدى براعتهم في إنتاج المعرفة التاريخية. إن اكتشاف هذه القائمة عبر هذا المسرد البيبليوغرافي يعتبر اتجاه جديد في الدراسات التاريخية عبر تراكم الكم المعرفي البيبليوغرافي الذي خلفته المجلة عبر 471 عدد و في فترات زمنية مختلفة. وتأسيسا لذلك فإن الجمعية التاريخية الجزائرية على غرار باقي الجمعيات العلمية التي شهدت الساحة العلمية في فرنسا و الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، يشهد لها بكثرة و تنوع مؤتمراتها البحثية و إنتاجها و إنجازها لكم هائل من البحوث و المقالات وكثرة مؤلفيها.

البيبلوغرافيا:

باللغة العربية:

الدراسات

- 1- أجبرون، شارل روبر (1982). تاريخ الجزائر المعاصرة (ترجمة: عيسى عصفور)، ط1، سلسلة زدني علما، بيروت: منشورات عويدات .
- 2- التميمي، عبد الجليل (1983). موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر، تونس: منشورات المعهد الأعلى للتوثيق.
- 3- خليل، كمال (2008). المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر: التأسيس والتطور (1850-1962)، ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة منتوري.
- 3- سعد الله، أبو القاسم (1998). تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- 5- طحطح، خالد (2012). الكتابة التاريخية، ط1، المغرب: دار توبقال.
- 6- نويهض، عادل (1980). معجم أعلام الجزائر، ط2، ص 189-191. بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية.
- 6- هلايلي، حنيفة و متاجر، صورية (2025). الحكام العامون في الجزائر: نحو شرعنة القوانين الاستعمارية الفرنسية (1881-1891). مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد : 8 العدد 1 ، جامعة تيارت. ص 181، 199. الرابط: <https://asjp.cerist.dz/en/article/263919>

باللغة الأجنبية:

الدراسات

- 7- Achille, R. (1909). *Biographie de Tirman [1837 + 1899]*. In, RA. Numéro ,53 pp. 67, 85
- 8- Anonyme. (1878). *Nécrologie, De Slane (1801 + 1878)*. In, RA. Numéro ,22, pp.473, 474.
- 9- Bel, A. (1924). René Basset. In, R.A. Numéro 65. pp.12, 19.
- 10- Bel, A. (1929). *Nécrologie : Mohamed Bencheneb*. In, Journal Asiatique. Numéro 214, Avril- Juin 1920. pp.359, 365
- 11- Bencheneb, M..(1900). *Itinéraire de Tlemcen à la Mecque par Ben Messaib*. In, RA. Numéro 41. pp.261, 282.
- 12- Bencheneb, M. (1909) *Catalogues des manuscrits arabes conservés dans les principales Bibliothèques algériennes : Grande mosquée d'Alger*. Alger : A. Jourdan.
- 13- Bernard, A. (1894). Émile Masqueray [1843+1894]. In, RA. Numéro 38. pp. 350,373.
- 14- Berbrugger. A. (1856). *Mort d'Henri Cotellet (+ 1857)*. In, RA, numéro 01. p. 474.
- 15- //. (1866). Monseigneur Pavy , In, RA. Numéro 10. pp.477,479.
- 16- Braudel, F (1963) . « Gabriel Esquer (1876-1961) » In, Annales ESC. pp. 605,608.
- 17- Cherbonneau, A. (1869). *Nécrologie, A. Berbrugger (1801+1869)*. In, RA. Numéro 13. pp.319, 324.
- 18- Devoulx, A. (1875). *Alger, étude archéologique et topographique sur cette ville, aux époques romaine (Icosium), arabe (Djezaïr Beni-Maz'renna) et turque (El-Djezaïr)* . In, RA. Numéro 19. pp.385,428.
- 19- Grammont . H.-D. (DE) (1880). *Histoire des rois d'Alger par Fray Diego de Haëdo, abbé de Fromesta, traduite et annotée*. In, RA. Numéro 24. pp.37,47.
- 21- Janier, E. (1945). *Bibliographie d'Alfred Bel*. In, RA. Numéro 89. pp. 110,111.
- 22- // (1944). *Nécrologie d'Alfred Bel*. In, BSGAO. Numéro 65. p. 66, 68.
- 23- Lacroix, N. (1905). *Le lieutenant-colonel Rinn [1838 - 1905]*. In, RA. Numéro 49. pp.130, 132.

- 24- Langlois, Ch. V. et Seignobos, Ch. (2014). Introduction aux études historiques. In, Bibliothèque idéale des sciences sociales. pp.27, 47.
- 25- Marcel, E. (1953). La lutte entre les généraux et les prêtres aux débuts de l'Algérie Française. In, RA. Numéro 97. pp.66, 97.
- 26- Marçais, G. (1929). Bencheneb (1869 + 1929). In, R.A. Numéro 70. pp. 150,159.
- 27- //. (1945). Nécrologie, Alfred Bel (1873-1945).In. RA. Numéro 89. pp. 103,109.
- 28 -Masquarey, E. (1880). Mémoires, notices : Les Beni-Mezâb. In, Bulletin. Société de géographie. T2. pp. 65,92. Paris :Normande.
- 29- Mercier, G. (1957). L'exploration scientifique de l'Algérie. In. La Découverte de l'Algérie. Initiation à l'Algérie, pp.325, 343. Paris : Maisonneuve.
- 30-Messaoudi, A. (2015). Les arabisants et la France colonial. Lyon :ENS
- 31- Noyer, J.M. (1995). Les sciences de l'information bibliométrie, scientométrie, infométrie, Paris : PUF.
- 32-Paysant, L. (1911). Un président de la Société historique algérienne, Laurent-Charles Féraud [1829 + 1888]. In, RA. Numéro 55. pp. 5,15.
- 33- Picard, A. (1957). André Basset (1895-1956). In, RA. Numéro 101. pp.171, 176.
- 34- Rambaud, A. (1895).Un pionnier d'Afrique : Emile Masqueray . In, *Revue politique et littéraire*. Janvier-Juin, TII. pp.162, 168.
- 35-Rinn, L. et Jacqueton, G. (1892). M. H. de Grammont [1830 + 1882. In, RA.. Numéro 36. pp. 289,292.
- 36-// (1897). Le royaume d'Alger sous le dernier dey. In, RA . Numéro 41. pp. 121, 331.
- 37- // (1886). Nos frontières sahariennes. In, RA. Numéro 30. pp .161, 242.
- 38-// (1884). Marabouts et Khouan: Étude sur l'Islam en Algérie. Alger : Jourdan.
- 39- Seddiki, L.(2008) La Revue Africaine de 1856 à 1961 : Etude bibliométrique, magistère en bibliothéconomie. Constantine : Université Mentouri ,
- 40- Stanislas, A. (1905). Nécrologie, le lieutenant-colonel Louis Rinn .In, Bulletin de la Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, Numéro 09. pp. 183,193
- 41- Terrasse, H. (1927). Henri Basset [1892 + 1926]. In, RA, numéro 68. pp. 148,157.
- 42- Vignes, K. (1961). Le Gouverneur général Tirman et le système des rattachements. In, RA.Numéro 105. p. 209.
- 43-Xavier, Y. (1961). Gabriel Esquer (1876-1961) .In, RA. Numéro 105. pp. 429-433.

– القواميس والموسوعات:

- 44-Pouillon, F. (2008), Dictionnaire des orientalistes de langue française. Paris : IISMM-Karthala.